الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (37) - آذار / مارس 2025م

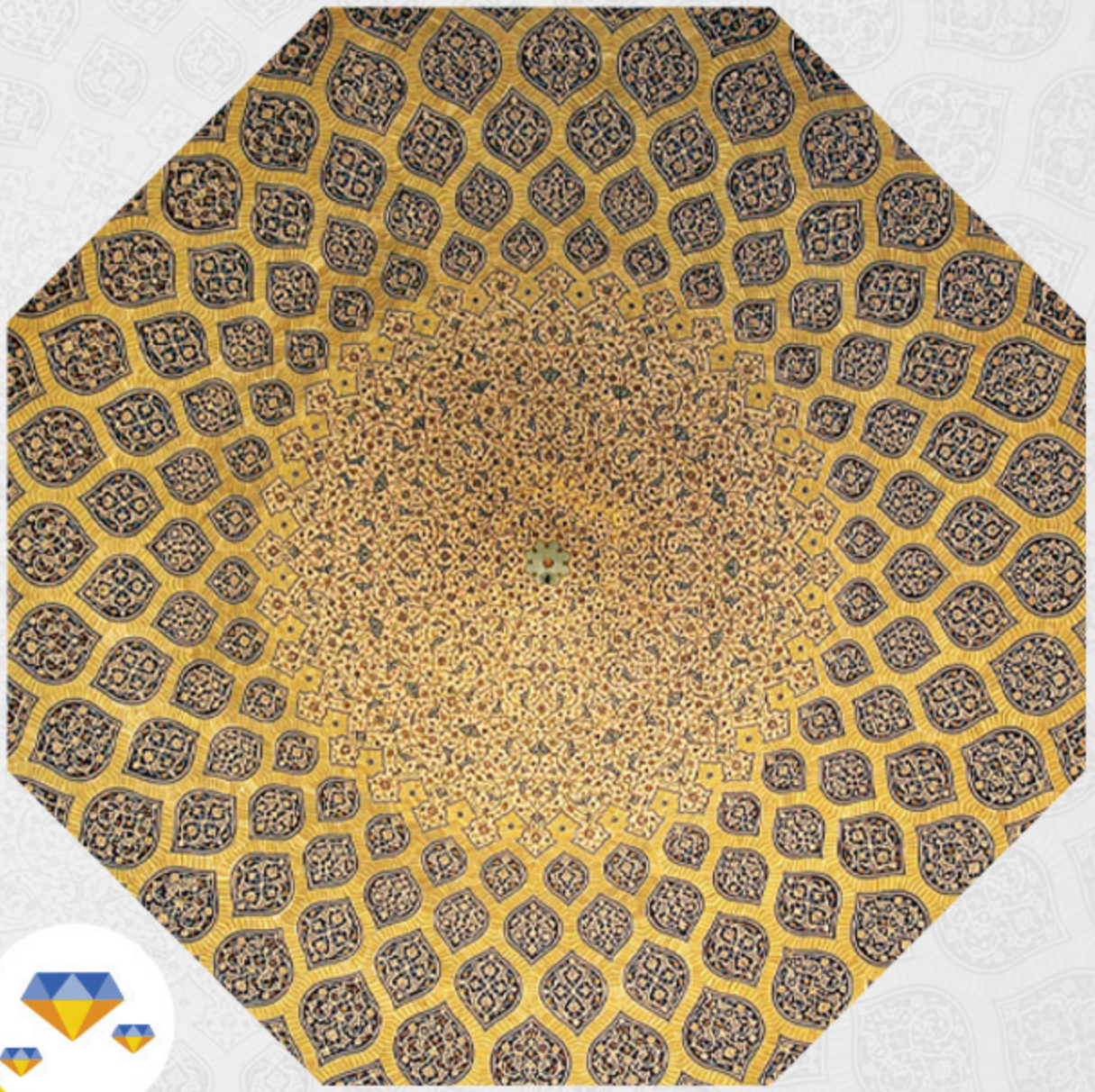

رمضان.. شهر الصيام والرباط
أ.د. عبد الجبار سعيد

رمضان
مائدة الفقراء ومأدبة المساكين
د. عمار توفيق بدوي

روحانية رمضان
أ. محمد رواجبة

في رمضان لا ننسى غزة
أ. واصف عبد الفتاح

ليلةُ القدر
فضيلةُ زمانٍ ورسالةُ صمود
د. أكرم الشويكي

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

رمضان.. شهر الصيام والرباط، أ.د. عبد الجبار سعيد.....03

رمضان مائدة الفقراء ومأدبة المساكين، د. عمار توفيق أحمد بدوي.....04

في رمضان لا ننسى غزة، أ. واصف عماد عبد الفتاح.....05

روحانية رمضان، أ. محمد راضي رواجبة 06

ليلةُ القدر فضيلةُ زمانٍ ورسالةُ صمود، د. أكرم عوض شحادة الشويكي.....08

رمضانيات، د. رامي سلهب.....09

رمضان فرصة للتضامن وتحقيق العدالة، أ. أحمد معزوز قشوع.....11

نحن والقرآن، أ.صالح معطان.....12

قصيدة بعنوان (أنَّاتٌ لاجئ)، أ. محمود ربايعة.....14

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات، قراء مجلتنا الغراء... تحية الله لكم، ورحماتها تحفكم، وبركاته تغشاكم وأنتم تستقبلون هذه الأيام أولى مواسم الخير والبركة، موسم شهر القرآن العظيم، شهر رمضان المبارك، فرمضان، شهر الخير والبركات، هو ليس مجرد شهر للصيام، بل هو رحلة روحية عميقة تلامس شغاف القلب، وتعيد صياغة الإنسان من الداخل. يأتي رمضان كل عام حاملاً معه نسمات الرحمة والمغفرة، إذ تتنزل البركات وتتضاعف الحسنات، وتُفتح أبواب الجنة على مصراعيها.

في هذا الشهر الفضيل، يجد المسلمون أنفسهم في حالة من الانسجام الروحي، فتصفو النفوس وتتقرب إلى خالقها بالصلاة والذكر والدعاء. الصيام، الذي هو أحد أركان الإسلام الخمسة، ليس فقط امتناعاً عن الطعام والشراب، بل هو أيضاً تدريب على ضبط النفس وكبح الشهوات، مما يعزز الإرادة ويقوي العزيمة.

يأتي رمضان هذا العام مع عدد جديد من مجلتكم المباركة (مجلة الدرر المقدسية) ويسعدنا أن نطوف وإياكم في جولة شاملة حول هذا الشهر المبارك، بدءاً من العبادات الأساسية مثل الصيام والصلاة وقراءة القرآن، وصولاً إلى كيف يمكن أن يكون وسيلة لتجديد الصحة الجسدية والنفسية. بالإضافة إلى ذلك، سنسلط الضوء على أهمية ليالي رمضان، خاصة ليلة القدر، التي تُعد من أعظم الليالي في السنة، إذ يتضاعف الأجر وتُستجاب الدعوات.

قرّاء مجلتنا الغراء: شهر رمضان في فلسطين له طعم خاص، فهو ليس مجرد شهر للصيام والعبادة، بل هو شهر للتضامن والصمود والأمل. في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها شعبنا في فلسطين، يأتي رمضان ليجدد الإيمان ويقوي الروابط بين الأهل والجيران، وليذكر الجميع بأن الأمل باقٍ رغم كل التحديات. رمضان في فلسطين قصة صمود وإيمان، فيه تلتقي الدموع بالابتسامات، وتتجلى معاني العطاء والتضحية في كل بيت وكل شارع، نتذكر فيه أسرانا الأبطال، في سجون الظالمين، في رمضان نفتقد من ارتقت أرواحهم إلى ربهم راضين مستسلمين لقضاء الله وقدره، في رمضان علينا أن نستذكر أن لنا أخوة رغم جراحنا يحتاجون وقفتنا معهم، في فلسطين، يصوم الجسد ولكن الروح تظل ساهرة، تحلم بالحرية وتتضرع إلى رب السماء أن يرفع الظلم وتعيد الحق لأهله، في ليالي رمضان الفلسطينية، تعلو أصوات التكبير والتهليل، وكأنها تردد في أذن العالم أن هذه الأرض ستظل فلسطينية إسلامية، مهما طال الليل.

رمضان في فلسطين على أبواب المسجد الأقصى، يتجمع المصلون، يرفعون أكف الضراعة إلى رب السماء، طالبين الفرج والنصر، مؤمنين بأن رمضان هو شهر المعجزات، شهر الصبر والإيمان، فيضيء الأمل في قلوب الأطفال، ويرسم البسمة على وجوه الكبار، رغم كل ما يعانونه.

في فلسطين، رمضان شهر المقاومة بالصبر والصلاة، فيه تتحول كل دقيقة صيام إلى وقود للإيمان، وكل دعوة إلى سلاح في مواجهة الظلم، فهو رمز للصمود والإيمان، إذ تلتقي الروحانية بالواقع المرير، لكن الأمل يظل حياً في قلوب الجميع.

رمضـــانُ يا شهرَ الصّمودِ والعــزِّ
فلسطينُ تُصلّي تحتَ نجمِ السماءِ

تضيءُ فيكَ القلوبُ رغمَ الجراحِ
وتسجـــدُ للهِ في أرضِها الوَرّاحِ

رمضان.. شهر الصيام والرباط

أ. د. عبد الجبار سعيد
أستاذ علم الحديث بجامعة قطـــر

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه والتابعين أما بعد

فإن الله تبارك وتعالى أكرمنا بشهر رمضان وهو شهر يمثل حالة من النهوض والتغيير في واقع الأمة، التغيير الجذري الذي يستند إلى القرآن الكريم، والذي تنزل في شهر رمضان المبارك. "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان".

فكان هذا القرآن الكريم محور التغيير واقع الأمة، وانتقالها من التبعية إلى السيادة، ومن الفرقة إلى الوحدة، وبهذا القرآن الكريم أصبحت الأمة الإسلامية أمة من دون الناس، كما نصت على ذلك وثيقة المدينة.

ولذلك يعد شهر رمضان في ثقافة أمتنا شهر حيوية وتغيير نحو الأحسن دائما، ومزيد من القرب من الله تبارك وتعالى والعبودية له، ومحطة للتزود بأكبر قدر ممكن من الروحانية والطاقة الإيمانية التي تشحن الإنسان المؤمن وروحه. ولعل من أهم علامات هذه الحيوية عند المؤمن في شهر رمضان أنه شهر الجهاد وشهر الفتوحات والانتصارات، ولذلك وجدنا عدداً من المعارك التي خاضها الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وقعت في شهر رمضان المبارك، ومن ذلك غزوة بدر وهي غزوة الفرقان، وكذلك أيضا فتح مكة وهي معارك مفصلية في تاريخ الأمة الإسلامية. وكذلك العديد من الغزوات مثل القادسية وعين جالوت.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بركة هذا الشهر وعظمة ما يحدثه في النفوس، على خلاف وعكس ما يتبادر لدى كثير من المسلمين في هذه الأيام، أنه شهر كسل وضعف ونوم ودعة.

ولنا أن نتصور ميزة الجمع بين العبودية لله في رمضان والجهاد في سبيله من حيث عظم الأجر، ومن حيث قوة الارتباط بالله تبارك وتعالى والاعتماد عليه وإخلاص النية له سبحانه وتعالى.

ومن صور الجهاد وأبوابه في هذا الزمان: الرباط في الثغور، ومن أهم هذه الثغور أرض فلسطين المباركة، ومنها المسجد الأقصى المبارك. والرباط فيه والدفاع عنه في مواجهة الصهاينة ومحاولات التهديد والتهويد والعمل على تغيير طابع وهوية القدس والمسجد الأقصى.

وفلسطين كلها أرض رباط، وقد قال عليه السلام: "رباط ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر"، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الرباط، فكيف بمن يجمع بين عبادة الرباط وعبادة الصيام في رمضان؟! إنها منزلة عظيمة تستحق أن نحرص عليها وأن نقبل على الله في هذا الشهر الكريم، ولا يغيب عن بالنا أن الرباط في المسجد الأقصى أو في أي من الثغور في مواجهة أعداء الله تبارك وتعالى إضافة إلى أنه جهاد، فهو أيضا اعتكاف في المسجد الأقصى المبارك وسهر وحراسة في سبيل الله تبارك وتعالى، وقد صدق رسولنا صلى الله عليه وسلم إذا قال:" عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله". نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا جميعا على أن نحظى بشرف الجهاد والرباط والاعتكاف في سبيل الله والدفاع عن أرضنا ومقدساتنا، في مواجهة أعداء الله الصهاينة ونسأله تبارك وتعالى أن يرفع أجرنا بذلك في شهر رمضان، وأن يعيننا على أن نحسن استثمار هذا الشهر في هذه العبادات، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله في ظلال المسجد الأقصى المبارك وعلى ثرى فلسطين.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وجعلنا وإياكم من عباده المجاهدين

رمضـــــان

مائدةالفقراء ومأدبة المساكين

د. عمار توفيـــــق أحمد بدوي
مفتي طولكرم عضو مجلس الإفتاء الأعلى

من فيوضِ البركةِ الربّانية في شهر رمضان؛ تلك الموائد التي بسَطَ أكنافَها، ومدَّ أطرافَها؛ مائدة الفقراء، ومأدبة المساكين ويبسط المحسنون أيديهم بالنفقة في هذا الشهر الكريم، يتلمّسون مواجعَ الفقراءِ، وأنّاتِ الضعفاء. وضَرَبَ النبيُّ مثلاً يُقتدى، وأُنموذجاً يُحتذى في هذا الشهر الكريم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ»، فالريحُ مرسلةٌ بالعطاء.

فضل إطعام الطعام:

إطعامُ الطعام أمرٌ ندب الشرع إليه، والإطعام في الجوع؛ وهو المسغبة، لليتيم الذي ليس له أقارب، أو للمسكين الذي ليس له أحد، فشبه حاله بالملتصق بالتراب. قال : "أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16)" [سورة البلد:14-16].

وقال رسول الله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ بِسَلَامٍ» فالإطعام من الصالحات؛ تسعى بصاحبها إلى أبواب الجنة؛ ليرتقي في درجاتها. قال أبو سليمان الداراني: "لو أنّ الدنيا كلها لي فيها لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه".

الإطعام فدية تسدّ مكان عبادة الصيام:

ولترسيخ مفهوم الإطعام، ودفْعِ المجتمع إلى استيعابه، سنّ الشرعُ له أحكاماً؛ تسدّ مسد العبادة، وأي عبادة؟ إنها الصوم؛ فالصوم على جلالة قدره، فإنّ المسلم إذا عجز عن أدائه، فإنّ الذي يَجْبُرُ هذا الضعف، ويسدّ الخُلةَ؛ هو الإطعام؛ إطعام مسكين عن كلّ يوم يفطره، وعجز عن قضائه.

الإطعام كفارة لمن ارتكب بعض المخالفات الشرعية، أو انتهك حرمة من الحرمات:

وعلى طريق التشريع الحكيم؛ نرى أنّ الشرْعَ المُطهَّر؛ جعل إطعامَ الفقراءِ، والمساكين، كفّارةً لمن ارتكبَ بعضَ الجنايات، أو انتهك بعض الحرمات. وكلُّ ذلك سياسةٌ شرعية؛ لأنْ يكونَ الإطعامُ أساساً ثابتاً، وعموداً قائماً، ترفع فوقه ألويةُ الخير، والعطاء، وبلغت الفديةُ إطعامَ مسكين واحد، وبلغت الكفارة إطعام عشرة مساكين، ووصل بعضها إلى ستين مسكيناً. على سبيل المثال كان الإطعامُ كفارةً لمن حلف يميناً شرعياً، وحنث في يمينه.

الامتناع عن إطعام المساكين من التكذيب بالدين:

فمن التكذيب بالدين، أن يُمتنع عن إطعامِ المساكين، وعدم الحضِّ على إشباع جوعتهم، عدَّ الشرعُ إطعامَهم من أصول الدين.قال :﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [سورة الماعون:1-3].

الامتناع عن إطعام الطعام سبب في العذاب في الدنيا والآخرة:

ضرَبَ القرآن الكريم مثلاً، بأولئك الضانين بلقمة الخبز على المحتاج، والذين تحشْرجَ المالُ في حلوقهم، وأجلى مثلٍ لهم ما حدّث عنه القرآن الكريم في سورة "القلم" من قصة أصحاب الجنة، كيف كان أبوهم يطعم الفقراء، والمساكين، فورثها أبناء تعاهدت الشرورُ في نفوسهم ألاّ يطعموا فقيراً، فاحترقت بساتنهم.

تفطير الصائمين.

عن زيد بن خالد الجهني قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ ".

الإفطار مع المساكين.

كان النبي إذا أكل، أحب أن يشاركه الصحابة في أكله، فإن لم يجد أحداً؛ بحث عن مشارك له، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ عِنْدَ السُّحُورِ: «يَا أَنَسُ إِنِّي أُرِيدُ الصِّيَامَ، أَطْعِمْنِي شَيْئًا»، فَأَتَيْتُهُ بِتَمْرٍ وَإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فقالَ: «يَا أَنَسُ، انْظُرْ رَجُلًا يَأْكُلْ مَعِي». واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاماً وكان صائماً؛ فوضع بين يديه عند فطوره؛ فسمع سائلاً يقول: من يقرض الملي الوفي الغني؟ فقال: عبدٌ معدمٌ من الحسنات. فقام وأخذ الصحفة؛ فخرج بها إليه؛ وبات طاوياً، وكان الحسن يُطعم إخوانه؛ وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروّحهم؛ وهم يأكلون، وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين، كان يعدهما لفطره، ثم طوى، وأصبح صائماً، فهذا هو شهر الخيرات، ومائدة الفقراء، ومأدبة المساكين؛ فليجد كل محسن مكاناً له بين مَنْ أحب رسول الله العيش معهم، وأن يكون في زمرتهم الكريمة.

في رمضان لا تنسى غزة

أ. واصف عماد عبد الفتاح
ماجستير في أصول الدين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فإنّنا بين يدي شهر كريم، شهر عبادة وطاعة وخير وجود وعطاء، يهلّ علينا هذا الشهر بشعائره وعاداته، ومواقفه وذكرياته، وجدير بكل واحد منّا أن يتأملها ويتذكر معها وفيها غزة وأهلها..

فمع صيام كل يوم.. ومع كل شعور بالتعب والمشقة.. لا تنس غزة.. غزة التي تصوم رمضانها الثاني وهي في جهد وتعب ومشقة متواصلة لأكثر من خمسة عشر شهرا.. ولكنها ما كلّت ولا ضعفت ولا هانت.. وهي تمسح على وجعها بقول الله: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، وقوله: ((فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ)

فلا تنس غزة.. وكن أنت في هذا الشهر العظيم راحة تعبها.. وسند ضعفها.. وشفاء جراحها.. ومأوى أهلها..ومع كل اجتماع على وجبة سحور أو فطور.. لا تنس غزة .. حيث أصبحت كلمة "اجتماع" لكثير من أهلها حلما.. ووجبة الطعام دونها شق الأنفس..

فلا تنس غزة.. وكن أنت اليد التي تمتد إليها فتكفيها وتغنيها.. والروح التي تسري فيها فتحييها وتقويها..

ومع كل دعاء بـ (ذهب الظمأ وابتلّت العروق).. لا تنس غزة.. غزة التي عطشت وجفّت عروقها.. وأمّة كاملة أعجزها القعود عن إذهاب ظمئها.. وريّ أهلها..

فلا تنس غزة.. وكن أنت ماءها العذب الزلال.. واجعل لك فيها "بئر رومة".. لعلك تبلغ بها ما بلغ عثمان رضي الله عنه: عينًا في الجنة.

ومع كل غدوة وروحة للمسجد.. ومع كل صلاة جماعة أو تراويح.. لا تنس غزة... حيث مساجدها قد دُمّرت.. ومآذنها قد هُدِّمت.. ومصلّوها بين شهيد وجريح ونازح..

فلا تنس غزة.. وكن أنت حجر بنائها.. ورافع مآذنها.. وجامع شملها.. لعلك تفوز بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلهِ تَعَالَى بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

ومع كل صلة لرحمك وأقاربك.. لا تنس غزة.. غزة التي قَطَعَها أرحامُها حتى غدت وحيدة حزينة لا يخفِّف عنها إلا ما سمعته من حديث رسول الله عليه السلام: (لا يضرهم من خذلهم)

فلا تنس غزة.. وكن أنت نصيرها.. والذابّ عن عرضها.. وخذّل ما استطعت عنها.. ولا تنس غزة..غزة التي تقطعت الأرحام بين كثير من أهلها.. تارة بالموت والشهادة.. وأخرى بالأسر والفقد وانقطاع الأخبار.. وثالثة بالنزوح وانعدام المأوى..

فلا تنس غزة.. وكن أنت واصل رحمها.. وكافل أيتامها.. والساعي على أراملها.. قال صلى الله عليه وسلم: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا)، وقال صلى الله عليه وسلم: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

ومع كل ذكرى معركة فاصلة وقعت في رمضان.. مع ذكرى بدر وعين جالوت.. لا تنس غزة.. غزة التي "تحزّب" عليها ظلمة العالم ومجرموه أجمع.. "فتخندقت" بالإيمان والصبر والثبات.. حتى نجّاها الله تعالى وأيّدها بنصره: (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[يوسف: 110].

فلا تنس غزة.. واجعلها في وجدانك وعقلك.. وانثر بطولتها وشجاعتها وعزّتها بين الناس.. لعل النفوس تحيا.. ولعل الضمائر تستيقظ.. ولعل القلوب والعقول تعي: (أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، وأنه لن يغلب عسرٌ يُسرَين: ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).

فوالله ما هانت غزة على الله.. ولكن هان من خذلها وتخلّى عنها وتآمر عليها.. هان من آثر الدنيا على الآخرة..هان من ألقى بنفسه إلى التهلكة فترك الجهاد في سبيل الله.. هان من تمسّك بـ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)، وجعل خلف ظهره: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)،(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ).

ووالله ما هي إلا أيام معدودات.. طالت أو قصرت.. قربت أو بعدت.. فكل آت قريب.. حتى ينقشع الضباب.. ويتجلى الحق كالشمس في رابعة النهار.. فيندم من خان غزة ولات ساعة مندم: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) [المائدة: 52]

روحانيــة رمضــان

أ. محمد راضي رواجبة
ماجستير في الفقه والتشريع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فالصوم عبادة السادات، وعبادة السادات سادة العبادات، وأحلى أعطيات الصوم وأغلى معانيه الإخلاص، والإخلاص تجرد وخلاص.

معاشر المسلمين:

أقبل علينا سيد الشهور فمرحبا به وأهلا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: "اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان".

واليوم نستقبل شهرنا العظيم، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر الصيام والذكر، شهر التوبة والغفران، شهر العزة والكرامة، فكم من آمل أن يصوم هذا الشهر ففاجأه أجله فسار قبله إلى ظلمة القبر، كم من مستقبل يوم لا يستكمله ومؤمل غداً لا يدركه.

كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم
حيا فما أقرب القاصي من الداني

أيها الأحد عشر شهرا !! ظلت تجري بسرعة عجيبة في دهشة وذهول من العاقلين، وغفلة ومجون من اللاهين، "قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسأل العادين"، هكذا تطوى الليالي والأيام، وتنقضي الشهور والأعوام.

والعاقل اللبيب من يفكر ويعتبر بتلك الأيام التي عاشها والليالي التي قضاها، نعم هي ماض تركه خلفه لن يعود، لن يعود مرة أخرى، لكنه يسجل عليك فالله تعالى يقول: "هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون"

معاشر المسلمين:

إن رمضان جاءنا اليوم وفي الأمة تعساء يستقبلونه على أنه شهر، جوع نهار وشبع ليل، نوم في الفراش إلى ما بعد العصر، وسمر في الليل إلى الفجر، تراهم ذئابا في الليل جيفا في النهار، جعلوا من رمضان موسم طرب وسهر ودعايات وقنوات، إنهم يقتلون رمضان ويفسدون حلاوته وطعمه، حُرموا وحَرموا غيرهم من جمال رمضان وروعة الحياة فيه، عبادة للبدن والجسد بنزواته ولذاته، وأسر للروح والعقل، مساكين هؤلاء.

لقد كان لرمضان عند سلفنا الصالح طعم خاص ولذة عجيبة في نفوسهم رضوان الله عليهم، فهو يبعث في نفوسهم قوة الإيمان والشجاعة والعزة والكرامة، ولهذا كانت أكثر غزوات المسلمين ومعاركهم في رمضان. لماذا؟ نعم لماذا؟ اسمع الإجابة، إنها حياة الروح حتى وإن كانت البطون خاوية والشفاه يابسة، فالحياة حياة الروح، حياة القلب، حياة الانتصار على النفس وعلى الشهوات، ومن انتصر على نفسه انتصر على الأعداء.

والروحانية التي لا يعرفها إلا الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، وهذه هي الروحانية العجيبة التي نحياها في رمضان، روحانية صائم، بذرها بالجوع وسقاها بالدموع وقواها بالركوع وحسنها الخشوع والخضوع، روحانية الصائم، فيها من الحنين لجنات النعيم ما تورمت له أقدام المتهجدين، وبذل له الثمين، وسُمع له الأنين. روحانية صائم، تخلصت من أسر الهوى والشهوة وحيل النفس والشيطان.

فكيف السبيل لهذا النعيم؟ كيف نصوم وكيف نقوم لنجد ما وجد أولئك الرجال؟

فالغاية الأولى والهدف الأسمى من صيام رمضان هو إعداد القلوب للتقوى ومراقبة الله، إعداد القلوب لخشية الله .

شهر رمضان هو شهر الروحانية والتقوى، إذ تتجلى فيه أسمى معاني القرب من الله عز وجل.

يتميز هذا الشهر بالعبادة والطاعة، فيجد المسلمون فيه فرصة لتعزيز علاقتهم بالله من خلال الصيام، والصلاة، وتلاوة القرآن، والذكر.

أبرز مظاهر الروحانية في رمضان:

1- الصيام والتقوى: الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو تدريب للنفس على الصبر والإخلاص، مما يرفع من مستوى التقوى والخشوع.

2- قيام الليل (التراويح والتهجد): صلاة التراويح والتهجد تزيد من القرب من الله وتعزز الإحساس بالطمأنينة والسكينة .

3- تلاوة القرآن: رمضان هو شهر القرآن، إذ يتسابق المسلمون في ختم المصحف والتدبر في معانيه .

4- الدعاء والاستغفار: لحظات الإفطار والسحور هي أوقات مستجابة للدعاء، مما يجعل الإنسان أكثر اتصالا بالله .

5- الصدقة والإحسان: يزداد الشعور بالفقراء والمحتاجين، مما يدفع المسلمين إلى التصدق والبذل .

6- الاعتكاف: في العشر الأواخر من رمضان، ينعزل البعض في المساجد للعبادة والتأمل الروحي .

وأثر الروحانية في رمضان:

الراحة النفسية: يشعر الصائم بالسكينة والطمأنينة، إذ يبتعد عن ضغوط الحياة المادية.

التجديد الإيماني: يخرج المسلم من رمضان بروح جديدة، ونفس متجددة مليئة بالإيمان.

تقوية العلاقة بالله: من خلال العبادات المكثفة، يتقرب المسلم أكثر من خالقه.

رمضان ليس مجرد شهر عادي، بل هو محطة إيمانية تعيد الإنسان إلى فطرته الروحية، وتمنحه فرصة للارتقاء بروحه وسلوكه.

وأخيرا: السلام عليك يا شهر الصيام، السلام عليك يا شهر القيام، السلام عليك يا شهر الايمان، السلام عليك يا شهر القرآن، السلام عليك يا شهر الانتصار، السلام عليك يا شهر المغفرة والغفران .

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامهم وصلاتهم، ونور بصائرنا بنور قرآنك

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ليلةُ القدر

فضيلةُ زمانٍ، ورسالةُ صمود

د.أكرم عوض شحادة الشويكي
دكتوراه الفقه وأصوله

تمر الأيام والسنوات سريعاً أمام أعيننا، ويظن البعض أنها زيادةٌ في الزمن والعمر، ولكنها في الحقيقة تأكل من أعمارنا بهدوء، فكل يومٍ يمضي يُقربنا من أجلنا، ونقترب من الحقيقة التي ينبغي أن ينتبه لها الجميع، وأن يستعد لها خير استعداد، مُستغلاً المحطات الايمانية التي أكرمنا الله بها خلال أيام العام، والتي قد يكون من أجلها وأفضلها ليلةُ القدر المباركة.

هذه الليلة التي لا تضاهيها ليلة أخرى أبداً، ليلةٌ ليست ككل الليالي، فكل ساعةٍ فيها غالية وكل دقيقة فيها ثمينة، ولا نجاوز القول إذا قلنا أن كل طرفة عين فيها تساوي الأجر الكثير والله يضاعف لمن يشاء.

هي ليلةٌ خصها الرحمن بفضلٍ عظيم، وجعلها تساوي في ميزان عطائه وكرمه كألف شهرٍ في ميزان الناس وحساباتهم فقال تعالى ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، خير من ألف شهرٍ في إحيائها صلاةً وذكراً لله تبارك وتعالى، خيرٌ من ألف شهرٍ تلاوةً للقران الكريم، خير من ألف شهر بذلاً وعطاءً للمعروف والعمل الصالح، وأضف على ذلك أجر الرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس والله يضاعف لمن يشاء.

هي ليلةٌ يُفرق فيها كل أمر حكيم، كما قال تبارك وتعالى في كتابه العزيز، أي أن الله يُقدر فيها مقادير الخلائق على مدار العام، ويكتب الأحياء والأموات، والناجين والهالكين، ومن كتب له السعادة أو الشقاء، ومن سيمر عليه العام عزيزاً أو ذليلا، ومن المنتصر ومن المهزوم، فقد قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

وهي ليلة تتنزَّل فيها الملائكة برحمة الله وسلامه وبركاته، ويرفرف فيها السلام حتى مطلع الفجر القادم، سلامٌ ورحمةٌ لكل مقهور في وطنه، سلامٌ لكل من فقد أباً أو أماً أو زوجةً أو أبناء، سلامٌ وسكينةٌ من الله لكل من فقد بيته أو ملجأهُ أو حتى خيمته، سلامٌ وثباتٌ من الله على كل مرابـــــطٍ يرفض الرحيل عن أرضــه رغم كل الأذى، سلامٌ وصمودٌ لكل من نصب خيمةً فوق حجارة بيته المهدوم، سلامٌ لكل طفلٍ تبعثرت كُتبه ودفاتره حول بيته المنسوف، سلامٌ لكل أمٍ تحاول إنقاذ أطفالها من غرق الخيمة التي تناثرت أطرافها في الهواء، سلام لكل أبٍ يصارع الموت بين الأزقة من أجل كسرةِ خبزٍ تُسلمُ عيون أطفاله للنوم ولا تسد جوعهم، سلام لكل مجاهدٍ يدافع عن قدسه وأقصاه، سلامٌ وصبر لكل جريح يتألم، ولكل أسيرٍ يتوجع، ولكل مفجوعٍ يتحسر، سلامٌ وفجرٌ ونصرٌ قريب من الله، ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾.

لا تبحث عن علاماتها، ولا تجهد نفسك كثيراً في أقول العلماء وتفسيراتهم وتقديراتهم في تحديد وقتها، وإنما عليك بوصية حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك لما روته عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: [كانَ رَسولُ اللَّهِ عليه السلام يُجَاوِرُ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ ويقولُ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ]، فشمر عن ساعديك في العشر الأواخر، وإلا فتحراها في الليالي الوترية وبالذات في الليالي السبع الأخيرة، وبالتحديد ليلة السابع والعشرون التي حظيت باهتمام أكثر العلماء وتقديراتهم، ولكن الاجتهاد في العشر الأواخر فيه احتياطٌ وتأكيد، حتى لا يُحرم المسلم فضلها وأجرها كما أخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم: [إنَّ هذا الشَّهرَ قَد حضرَكُم وفيهِ ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شَهْرٍ من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخيرَ كُلَّهُ ولا يُحرَمُ خيرَها إلَّا محرومٌ].

وفي الختام فينبغي للمسلم أن يجتهد بالدعاء في هذه الليلة له وللمسلمين جميعاً، وأن يُلح على الله بطلب الرحمة والنصرة والثبات للمقهورين والمظلومين والمكلومين والمشردين، الذين فقدوا أرواحهم وأبنائهم وبيوتهم وكل ما يملكون فداءً للإسلام والقدس والأقصى، عسى أن ينظر الله في دعائه، واعلم أن دعائك لإخوانك المسلمين هو في الحقيقة دعاءٌ تدخره لنفسك عند الله، والله أعلم.

رمضانيات

د. رامي سلهب
محاضر في كلية الشريعة - جامعة الخليل

أولا: ما أهم العلاجات المنتشرة التي تعدّ مفطرة؟

الذي استقر عليه الفتوى عند أكثر المعاصرين هو ما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم: 93 (10/1) وفيه: أولا: الأمور الآتية لا تُعتبر من المفطّرات:

1- قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غَسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخّاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

2- الأقراصُ العلاجية التي تُوضع تحتَ اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

3- ما يدخل المِهبَل من تحاميل (لبوس)، أو غَسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي.

4- إدخالُ المنظار أو اللّولب ونحوهما إلى الرحِم.

5- ما يدخل الإحليل، أي مجرى البول الظاهر للذَّكَر والأنثى، من قثطرة (أنبوب دقيق)، أو منظار، أو مادةٍ ظليلة على الأشعة، أو دواءٍ، أو محلول لغَسل المثانة.

6- حفرُ السنّ، أو قلع الضرس، أو تنظيفُ الأسنان، أو السواكُ وفُرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

7- المضمضةُ، والغرغرةُ، وبخّاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

8 - الحُقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، باستثناء السوائل والحُقن المغذية.

9 - غازُ الأكسجين، وغازاتُ التخدير (البنج) ما لم يعطَ المريض سوائلَ (محاليل) مغذِّية.

11- ما يدخل الجسمَ امتصاصا من الجلد كالدهونات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحمَّلة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.

12- إدخال قثطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

13- إدخالُ منظارٍ من خلال جدارِ البطن لفحصِ الأحشاءِ أو إجراء عملية جراحية عليها.

14- أخذ عيّنات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبةً بإعطاء محاليل.

15- منظارُ المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل)، أو مواد أخرى.

16- دخولُ أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النُّخاج الشوكي.

17- القيءُ غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).

ثانيا: يدعي بعض الناس أن صلاة التراويح تصلّى فرادى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.. فما صحة هذا القول؟

صلاة التراويح سنة مؤكدة عند جماهير أهل العلم، وإنما وقع الخلاف عند بعضهم في الأفضلية، والذي عليه جمهور الفقهاء كما قال الإمام النووي في المجموع [528/3]: «الصحيح عندنا أن فعل التراويح في جماعة أفضل من الانفراد، وبه قال جماهير العلماء، حتى إن علي بن موسى القُمِّي ادعى فيه الإجماع».

ولعلّ أخطر ما في دعوات أداء صلاة التراويح فرادى أن صلاة التراويح جماعة باتت شعارا لأهل السنّة، ولذا قال الإمام القاري الحنفي رحمه الله: «والمبتدعة أنكروا أداءها بالجماعة في المسجد، فأداؤها بالجماعة جُعِلَ شعار السنة، كأداء الفرائض بالجماعة جعل شعار الإسلام». [فتح باب العناية، 343/1].

وسبقه إلى ذلك الإمام الموصلي الحنفي رحمه الله حيث قال: «روى أسد بن عمرو، عن أبي يوسف، قال: سألتُ أبا حنيفة رحمه الله عن التراويح، وما فَعَلَهُ عُمَرُ ﷺ فقال: التراويحُ سنةٌ مؤكدةٌ، ولم يتخرَّصْهُ عمر من تلقاء نفسه، ولم يكن فيه مبتدِعاً، ولم يأمر به إلا عن أصل لديه وعهد، من لدن رسول الله ﷺ.

ولقد سنَّ عمر هذا، وجمع الناس على أُبي بن كعب، فصلاها جماعة والصحابة متوافرون، منهم: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وطلحة، والعباس، وابنُه، والزبير، ومعاذ، وأبَيٌّ، وغيرُهم من المهاجرين والأنصار أجمعين، وما رَدَّ عليه واحدٌ منهم، بل ساعدوه، ووافقوه، وأمروا بذلك». [الموصلي، الاختيار لتعليل المختار 95/1].

وعليه فإن ما ينبغي الحرص عليه جمع الكلمة، وترك الفُرقة، وأن يحتفظ بعض أصحاب الآراء المخالفة لأكثر الأمة بآرائهم في خاصة أنفسهم، ولا يشوّشوا على الناس عبادتهم.

3. ما التنبيهات الفقهية حول دعوات الطعام الرمضانية؟

من الأخلاق الإسلامية والمقرّرات الشرعية أن المسلم لا يكلف نفسه ما لا يطيق، ولا يُلزم نفسه بغير ما ألزمها به الشرع، وعليه فإن المسلم يحرص على أن تكون عبادته بعيدة عن المخالفات الشرعية، ومن جملة ذلك المبالغات التي يرتكبها عدد كبير من الصائمين، وأول ذلك الانشغال عن العبادة في رمضان بالطعام والشراب في البيوت، فتكثر أصناف الطعام فوق حاجة الصائم، فيقعد الصائم عن العبادة ومنها صلاة التراويح لكثرة ما تناول من طعام عند وجبة الإفطار، ثم يقع في إتلاف الطعام الزائد عن حاجته دون مسوغ شرعي، ويعوّد أهل بيته على الإنفاق بقدر يزيد عن طاقته الاقتصادية، ربما ألجأه ذلك لمدّ يده من أجل طلب مساعدة الآخرين، فيذلّ نفسه بغير موجب.

وبعضهم يمتدّ أثره السلبي نحو غيره من الصائمين، فيفسد على غيره عبادته، بل ربما يفسد عليه علاقته مع زوجته وأهل بيته، فينشر عبر وسائل التواصل موائد الإفطار الذي يكسر قلوب الفقراء، ويثير غيرة النساء لطلب مثل ما شاهدوا على هذه الموائد، مع أن أزواجهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بحجة أن صاحب الصورة عاجز كذلك لكنه استطاع أن يتدبّر أمره ويشتري لأهله ما يطلبون في رمضان، وأن يكلف نفسه فوق طاقته، فتقع الخلافات الزوجية بسبب هذه التصاوير التي تضرّ ولا تنفع.

وأخيرا فإن زيادة الطلب على الأطعمة ونحوها في رمضان سبب رئيس لغلاء الأسعار، ما يزيد المشقة والحرج على الفقراء والمحتاجين، فيتحوّل الصيام وفرحة العيد إلى بلاء على البيوت الفقيرة التي لا تجد ما تفرح به بسبب غلاء الأسعار وطمع بعض التجّار.

رمضان فرصة
للتضامن وتحقيق العدالة

أ. أحمد معزوز قشوع
إمام وخطيب

رمضان ليس مجرد شهر عابر في حياة المؤمن، بل هو رحلة روحانية فريدة تعيشها القلوب قبل الأجساد. إنه ذلك الوقت من العام الذي تتحول فيه الأيام العادية إلى محطات غنية بالسكينة والارتقاء الروحي.

هذه التجربة اليومية تُعلمنا أن الجوع والعطش ليسا نهاية المطاف، بل هما نافذة للتعاطف مع الآخرين الذين يعيشون هذا الواقع بشكل دائم. ومن خلال هذه التجربة اليومية، يتزايد الشعور بالانضباط والصبر.

في شهر رمضان، تتجلى قيم التراحم والتكافل الاجتماعي في أبهى صورها، فيصبح القلب أكثر ليناً والروح أكثر قربًا من معاناة الآخرين. هذا الشهر الكريم يزرع فينا إحساساً عميقاً بالآخر.

فالصيام يُذكرنا بأن هناك من يعاني الجوع طوال العام، مما يزرع في قلوبنا الرحمة والإحساس بالمسؤولية تجاههم. وهو كذلك يعلمنا العطاء بلا مقابل من خلال الصدقات وزكاة الفطر، فنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كان أجود ما يكون في رمضان.

شهر رمضان هو فرصة ذهبية لتطبيق تعاليم الإسلام السمحة التي تُرسخ قيم التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع. قال الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"

وأكد النبي ﷺ ذلك بقوله: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".

خلال رمضان، يتجلى مفهوم التكافل بوضوح من خلال العبادات العملية التي تشمل الصدقات وزكاة الفطر وإفطار الصائم. هذه الأعمال ليست مجرد شعائر، بل هي جوهر الدين الذي يُذكّرنا بأن المجتمع المسلم كالبنيان المرصوص.

التكافل الاجتماعي في رمضان لا يقتصر على العطاء المادي، بل ينعكس بعمق على النفس والمجتمع بأسره.

رمضان يُعلمنا أن الحياة تكون أجمل حين نتعاون ونتراحم، فنعمل من خلال مدرسته ونتعلم كيفية تقديم المساعدات للمحتاجين، والعديد من المبادرات التي تعزز الشعور بأننا مسؤولون عن بعضنا، متجسدين قول النبي ﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا".

عندما يمتزج العطاء بالمحبة والتراحم، يتكون مجتمع مترابط يزدهر بروح الإيثار. رمضان يُثبت أن الوحدة قوة، وأن المجتمعات القوية هي تلك التي تهتم بكل أفرادها.

رمضان ليس شهراً للعبادة فقط، بل هو فرصة لبناء مجتمع يسوده التكاتف والمحبة، مجتمع يستشعر فيه كل فرد دوره في تحقيق الخير العام للناس والمجتمعات.

وهو أكثر ما نحتاج إليه في واقعنا الذي نعيش، لنعزز من صمود بعضنا بعضاً على هذه الأرض المباركة التي ارتوت بدماء الشهداء، فنقوم بواجب التكافل مع أسر الشهداء والجرحى والأسرى والمحتاجين، والذين أثقلت الحرب كاهلهم وأتعبت واقعهم في مخيماتنا ومدننا وقرانا... في ضفتنا وغزتنا وعلى كامل ثرى أرضنا المقدسة.

لا بد أن نعيش شعباً واحداً معطاءً، يتفقد كل واحد منا حاجة أخيه، ولنكن مثالاً لقوله تعالى: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"، وبذلك يتحقق المثل الأعلى والغاية الكبرى المنشودة من الصيام، وهي قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".

أسأل الله أن يهل علينا هلال رمضان المبارك وقد عم الأمن والأمان والنصر والخير والبركة على شعبنا وأمتنا، ونحن بأحسن حال... اللهم آمين

نحن والقرآن

أ. صالح معطان
خطيب وداعية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد صلى الله على عليه وسلم نبيا ورسولا.

يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:" شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان". ويقول كذلك:" إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر". فالحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على نعمة شهر رمضان المبارك، ونحن نعيش في أفياء وفي ظلال هذا الشهر المبارك، شهر القرآن، لا بد أن نقبل على كتاب الله عز وجل، تلاوة، تدبرا، فهما، علما، عملا، كما فعل صحابة رسول الله.

والله سبحانه وتعالى هو القائل في كتابه العزيز:" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمال يحمل أسفارا، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الكاذبين". إن الحمار مهما حمّلناه من العلوم لا يستفيد منها

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

كتاب الله لما أنزله الله ليكون هدى ونورا ورحمة وروحا لهذه الأمة، "وإنه لذكر لك ولقومك" صنع منها خير أمة أخرجت للناس، ولما سألت أمنا عائشة عن خلق المصطفى أجابت:"كان خلقه القرآن". كان قرآنا يمشي على الأرض، كذلك صحابة رسول الله هذا الجيل القرآني الفريد كان مصاحف تمشي على الأرض، كان جيلا قرآنيا متميزا، من رآهم فقد رأى الإسلام. وانظر كيف تعاملوا مع قضية الحجاب أو قضية الخمر، بمجرد أن نزل قوله:"يا أيها الذين إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون". فقالوا: انتهينا انتهينا، وبالرغم من أن ما كان عندهم من المخزون ما يشكل ثروة هائلة طائلة فلم يحتجوا أو يعترضوا أو يطلبوا مهلة للتخلص من هذا المخزون والاستفادة من ثمنه، بل حتى من رفع الإناء إلى فمه أراقه، حتى سالت أزقة وشوارع المدينة المنورة كالأنهار، لكثرة ما أريق فيها من خمر. كذلك لما نزلت آيات الحجاب، نزلت عند صلاة العشاء، لم تنتظر النساء حتى يطلع النهار فيذهبن إلى السوق ليشترين من الأقمشة ما يناسب لصنع الحجاب، وإنما عمدت كل واحدة منهن إلى ما عندها من لباس فشقته فتلفحت به، ولم تظهر أي واحدة كاشفة حاسرة لرأسها.

حينما نقرأ آيات الربا والله يعلن الحرب على المرابين، "يمحق الله الربا"، "فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله"، حينما نقرأ حديث المصطفى:" درهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية"، فهل نتفاعل مع القرآن كما كان يتفاعل معه المسلمون الأوائل؟ طبعا لا، فنحن بحاجة إلى أن نتدبر القرآن، أن نعقل القرآن، أن نفهم القرآن، ونطبقه في حياتنا. فهذا الشهر شهر التغيير لنصبح بإذن الله تعالى جيلا قرآنيا فريدا.

والرسول الكريم × حينما طلب يوما من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" اقرأ علي القرآن"، فقال ابن مسعود: "أأقرأ عليك القرآن وعليك أنزل؟!" قال:" نعم فإني أحب أن أسمعه من غيري"، فقرأ من سورة النساء حتى إذا بلغ قوله تعالى:" فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض، ولا يكتمون الله حديثا". قال:" فنظرت، فإذا عينا النبي عليه السلام تذرفان". أمنا عائشة رضي الله عنها تسأل الرسول عليه السلام حول الآية:" والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة"، تسأل:" يا رسول الله أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، ويخاف ربه؟" قال:" لا يا بنت الصديق، بل هو يصلي ويصوم ويتصدق ويخشى ربه تبارك وتعالى". هكذا كان فهم الصحابة رضوان الله عليهم لكتاب الله.

وها هو وهيب بن ورد، أحد السلف الصالح يقرأ الآية الكريمة:" وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"، فأثرت فيه، بكى بكاء شديدا، فلما سئل عن سبب ذلك:" هذان أعظم رسولان، يقيمان ويرفعان قواعد أشرف بناء وهو الكعبة بيت الله الحرام، ثم يخافان ألا يتقبل الله منهما". من هذا المنطلق كان محمد إقبال رحمه الله تعالى، هذا الفيسلوف والشاعر الهندي المسلم، كان يقول:" كان أبي يعلمني وأنا صغير، ويقول: " يا بني اقرأ القرآن وكأن القرآن عليك أنزل". حتى بالتالي هذا القرآن الكريم يصنع أمة جيلا جعل حتى من الأمي أمة، الأمي الواحد أصبح أمة كما قال ربنا عز وجل:" إن إبراهيم كان أمة"، قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:" إن معاذا كان أمة". وكلنا يعلم كيف صنع المصطفى بهذا القرآن أمثال أبي بكر وعمر وخالد. فنحن بحاجة ماسة إلى تتدارس القرآن، العمل بالقرآن، تطبيق القرآن.

لما انتقل الرسول عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، يذهب الخليفة الصديق ومعه الفاروق رضي الله عنهما إلى أم أيمن يعودانها كما يفعل المصطفى فلما رأتهما تأثرت وبكت، فلما قالا لها:" لقد اختار الرسول جوار ربه"، فقالت:" والله إني لأعلم أن ما أعد الله لرسوله خير من هذه الحياة الدنيا، ولكنني أبكي لانقطاع خبر السماء!" نحن العباد ضعاف، أنا العبد القليل الصغير، ربنا عز وجل من فوق سبع سنوات يرشدني يوجهني يأخذ بيدي! أي نعمة أعظم من هذه النعمة! فما أحرانا أن ندرك هذه النعمة.

القرآن الكريم هو الوثيقة الوحيدة التي سلمت من التحريف والتغيير والتبديل، هذه الوثيقة التي نفتخر بها، هذه الوثيقة التي يحفظها حتى ملايين الأعاجم، ولو سألت الواحد منها: ما اسمك؟ .. فإنه لا يدري ما معناها، ولكنه يحفظ كتاب الله عز وجل كاملا تاما لا يفوته منه حرف، فصدق الله تعالى:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون". وهذا الذي جعل مورسوكاي لما ألف كتابا حول التوراة والإنجيل والقرآن مقارنة بالعلوم وحقائق التاريخ، يقول:" في الوقت الذي نجد التوراة والإنجيل مليئان بالخرافات والأساطير المناقضة للعلم، فإننا لا نجد هذا في القرآن، بل القرآن أشار إلى حقائق علمية، لم نعرفها إلا حديثا". وهذا يؤكد أنه الوثيقة الوحيدة التي سلمت من التحريف.

نسأل الله عز وجل أن يشفع الصيام والقرآن فينا، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل القرآن حجة لنا لا علينا. اللهم آمين.

أنـــاُ وُ لاجِـــئ

أ. محمود ربايعة
معلم وشاعر

أقْسمتُ باللهِ أنَّ العيشَ يؤلِمُـــنيْ ... في غَيرِ فِردوْسِكَ المفقودِ يا وَطـــنيْ
وأنَّ في القلـبِ أوتـاداً تُزَعْزِعُـــــها ... رُؤياكَ في لُجَّةِ الأوْجاعِ والمِحَـــــنِ
ما هذهِ النَّارُ في السَّاحاتِ أُبْصِرُهـــا ... لكِنَّما تُضْرَمُ النِّيرانُ في بَـــــدَني
هذيْ الدِّماءُ التيْ تَجْريْ كَأوديـــــة ... على ثراكَ الطَّهُورِ الباهظِ الثمـــن
أبكيْ بلاداً تَمادَتْ كَفُّ سارِقِـــــه ... أبْكيْ أسىً فيْ صَميْمِ القلبِ يَطْعَنُـني
بانَتْ سُعادُ التيْ ما زالَ يَعْشَقُـــها ... قَلْبيْ على البُعْدِ أمَّا أنْـــتِ لَمْ تَبِنِ
ما زِلْتِ فَي الرُّوحِ مُذْ ما زُرْتُ مُعْتَكِفاً ... إيَّاكِ يا سَلْـــــوَةَ الباكينَ فيْ جُنَنِ
ما زالتْ الرُّوحُ في الباحاتِ سائِحَـــةً ... والقلبُ ما زالَ فيْ الأسْـواقِ يَأخُذُني
إيَّاكِ يا قُدْسُ مَنْ أهْوى وأعْشَقُـــهُ ... أيَّاكِ يا دُرَّةَ الأمْصارِ والْمُـــــدُنِ
أيَّاكِ يا أنْتِ مَنْ نَفْسيْ تُحَدِّثُـــــني ... عَنْ طُهْـــرِ كَفَّيْكِ فيْ سِرِّي وَفيْ عَلَني
إنِّيْ شَريْـدٌ بِـأرْضِ اللهِ مُغْتَـــــرِبٌ ... أمْشيْ على الشَّوْكِ والأيَّامُ تَنْهَشُـني
شَوقِيْ لِلُقْياكِ مِثْلَ الغَيْمِ أرْكُمُـــهُ ... على ضِفافِ فُؤَادٍ فِيكِ تَيَّمَـــني
إنِّيْ كَيَعْقوبَ إذْ عَيْنايَ ليسَ تَـــرَى ... وَلَيْـــسَ تُبْصِرُ مَنْ رُؤياهُ تَبْرِئُنِيْ ...!
أنْتِ القَمِيْصُ الّذيْ يُبْريْ تَقَلُّـــدُهُ ... مَنْ يَرْتَدِيهِ على الأوْجاعِ والشَّجَـنِ
فَمَا عَلَيَّ إذا مَا كُنْتِ مُبْصِـــــرَةً ... أيَّـــــايَ فيْ لَهْفَتيْ واللهُ يُـبْصِرُني
أشْتاقُ يا قُدْسُ لَو أنِّيْ على جَمَـــلٍ ... أمْشيْ مِنَ الشَّامِ أَوْ آتيْكِ مِنْ يَمَـنِ
أَشْتاقُ يا قُدْسُ لَوْ آتيكِ مُرْتَجِـــلاً ... على بُراقٍ بِهـــذا الفُلْكِ يَحْمِلُنِي
فِيْ عُهْدَةِ اللهِ يا قُدْساً تَتُوقُ لَهـــا ... كُلُّ العُيُونِ الّتي ابْيَضَّتْ مِنَ الْحَـزَنِ
لَوْ أَبْصَرَ النَّاسُ أَوْجاعاً أَنوءُ بِهـــا ... مِنَ الفِـــراقِ لَجاءَ الكُلُّ يَحْمِلُني
مَا زِدْتُ في الْغُرْبَةِ الحَمْقـاءِ غَيْرَ أسىً ... على مَآسيَّ أوْ وَهْناً على وَهَـنِ ..!
صارَتْ لَنا الأَرْضُ يا عَذْراءُ مَقْـــبَرَةً ... نَسْعى بِها مِثْلَ مَوْتىً دونَما كَفَـــنِ
أجْسادُنا في رِحابِ الأرْضِ بالِيَـــةٌ ... وَالرُّوحُ في بابِكِ المَوْصودِ والرُّكُـــنِ
مَنْ يَفْتَحُ البابَ لِلائِيْ قُلُوبُهُـــــمُ ... تَهفوا إلى ما وَراءِ البابِ مِنْ زَمَـنِ ؟
وَمَنْ يُعِيْدُ إلى التَّارِيخِ دُرَّتَـــــهُ ... أمَّ القُرىً زَهْرَةَ الأمْصارِ والْمُـــدُن؟